تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى ا عليه وسلّم أنه علمه الذي جاء به إلى الناس { شديد القوى } وهو جبريل E كما قال تعالى : { إنه لقول رسول كريم * ذي قوة عند ذي العرش مكين * مطاع ثم أمين } وقال ههنا { ذو مرة } أي ذو قوة قاله مجاهد والحسن وابن زيد وقال ابن عباس : ذو منظر حسن وقال قتادة : ذو خلق طويل حسن ولا منافاة بين القولين فإنه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية ابن عمر وأبي هريرة أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي] وقوله تعالى : { فاستوى } يعني جبريل عليه السلام قاله الحسن ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس { وهو بالأفق الأعلى } يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى قاله عكرمة وغير واحد قال عكرمة : والأفق الأعلى الذي يأتي منه الصبح وقال مجاهد هو مطلع الشمس وقال قتادة : هو الذي يأتي منه النهار وكذا قال ابن زيد وغيرهم .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا مصرف بن عمرو اليامي أبو القاسم حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن طلحة بن مصرف حدثني أبي عن الوليد هو ابن قيس عن إسحاق بن أبي الكهتلة أظنه ذكره عن عبد ا بن مسعود أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم لم ير جبريل في صورته إلا مرتين : أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد فذلك قوله : { وهو بالأفق الأعلى } وقد قال ابن جرير ههنا قولا لم أره لغيره ولا حكاه هو عن أحد وحاصله أنه ذهب إلى أن المعنى فاستوى أي هذا الشديد القوي ذو المرة هو ومحمد صلى ا عليه وسلّم بالأفق الأعلى أي استويا جميعا بالأفق الأعلى وذلك ليلة الإسراء كذا قال ولم يوافقه أحد على ذلك ثم شرع يوجه ما قاله من حيث العربية فقال وهو كقوله : { أإذا كنا ترابا وآباؤنا } فعطف بالاباء على المكنى في كنا من غير إظهار نحن فكذلك قوله فاستوى وهو قال وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده : .

ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف .

وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه ولكن لا يساعده المعنى على ذلك فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها ورسول ا صلى ا عليه وسلّم في الأرض فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلى إليه فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه ا عليها له ستمائة جناح ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى يعني ليلة الإسراء وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة بعدما جاءه جبريل عليه السلام أول مرة فأوحى ا إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى ا عليه وسلّم فيها مرارا ليتردى من رؤوس الجبال

فكلما هم بذلك ناداه جبريل من الهواء يا محمد أنت رسول ا حقا وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها حتى تبدى له جبريل ورسول ا صلى ا عليه وسلّم بالأبطح في صورته التي خلقه ا عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق فاقترب منه وأوحى إليه عن ا D ما أمره به فعرف عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه .

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حيث قال : حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور حدثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها كوكري الطير فقعد في أحدهما وقعدت في الاخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسست فالتفت إلي جبريل كأنه جلس لاطىء فعرفت فضل علمه با علي وفتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرفة الدر والياقوت وأوحي إلي ما شاء ا أن يوحي] ثم قال البزار : لا يرويه إلا الحارث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من أهل البصرة .

(قلت) الحارث بن عبيد هذا هو أبو قدامة الأيادي أخرج له مسلم في صحيحه إلا أن ابن معين ضعفه وقال : ليس هو بشيء وقال الإمام أحمد : مضطرب الحديث وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حيان : كثر وهمه فلا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد فهذا الحديث من غرائب رواياته فإن فيه نكارة وغرابة ألفاظ وسياقا عجيبا ولعله منام وا أعلم وقال الإمام أحمد : حدثنا حجاج حدثنا شريك عن عاصم عن أبي وائل عن عبد ا أنه قال : رأى رسول ا صلى ا عليه وسلّم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما ا به عليم انفرد به أحمد وقال أحمد : حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس بن منبه عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال : سأل النبي صلى ا عليه وسلّم جبريل أن يراه في صورته فقال : ادع ربك فدعا ربه D فطلع عليه سواد من قبل المشرق فجعل يرتفع وينتشر فلما رآه النبي صلى ا عليه وسلّم صعق فأتاه فنعشه ومسح البزاق عن شدقه تفرد به أحمد .

وقد رواه ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هبار بن الأسود قال : كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام فتجهزت معهما فقال ابنه عتبة : وا لأنطلقن إلى محمد ولاذينه في ربه سبحانه وتعالى فانطلق حتى أتى النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : يا محمد هو يكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال النبي صلى ا عليه وسلّم : [اللهم سلط عليه كلبا من كلابك] ثم انصرف عنه فرجع إلى أبيه فقال : يا بني ما قلت له فذكر له ما قاله فقال : فما قال لك ؟

قال : قال : [اللهم سلط عليه كلبا من كلابك] قال : يا بني وا ما آمن عليك دعاءه فسرنا حتى نزلنا الشراة وهي مأسدة ونزلنا إلى صومعة راهب فقال الراهب : يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد فإنها يسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة وا ما آمنها عليه فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها ففعلنا فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه فقال أبو لهب : قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد .

وقوله تعالى : { فكان قاب قوسين أو أدنى } أي فاقترب جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض حتى كان بينه وبين محمد صلى ا عليه وسلّم قاب قوسين أي بقدرهما إذا مدا قاله مجاهد وقتادة وقد قيل إن المراد بذلك بعد ما بين وتر القوس إلى كبدها وقوله تعالى : { أو أدنى } قد تقدم أن هذه الصيغة تستعمل في اللغة لإثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه كقوله تعالى : { ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة } أي ما هي بألين من الحجارة بل هي مثلها أو تزيد عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله : { يخشون الناس كخشية ا أو أشد خشية } وقوله : { وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون } أي ليسوا أقل منها بل هم مائة ألف حقيقة أو يزيدون عليها فهذا تحقيق للمخبر به لا شك ولا تردد فإن هذا ممتنع وهكذا ههنا هذه الاية { فكان قاب قوسين أو أدنى } وهذا الذي قلناه من أن هذا المقترب الداني الذي صار بينه وبين محمد صلى ا تعالى عليه وسلم إنما هو جبريل عليه السلام وهو قول أم المؤمنين عائشة وابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة كما سنورد أحاديثهم قريبا إن شاء ا تعالى .

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنه قال : رأى محمد ربه بفؤاده مرتين فجعل هذه إحداهما وجاء في حديث شريك بن أبي نمر عن أنس في حديث الإسراء : ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى ولهذا قد تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا أشياء فيها من الغرابة فإن صح فهو محمول على وقت آخر وقصة أخرى لا أنها تفسير لهذه الاية فإن هذه كانت ورسول ا A في الأرض لا ليلة الإسراء ولهذا قال بعده : { ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى } فهذه هي ليلة الإسراء والأولى كانت في الأرض .

وقد قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا سليمان الشيباني حدثنا زر بن حبيش قال : قال عبد ا بن مسعود في هذه الاية { فكان قاب قوسين أو أدنى } قال : قال رسول ا A : [رأيت جبريل له ستمائة جناح] .

وقال ابن وهب : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة Bها قالت : كان أول شأن رسول ا A أنه رأى في منامه جبريل بأجياد ثم إنه خرج ليقضي حاجته فصرخ به جبريل :

يا محمد يا محمد ! فنظر رسول ا يمينا وشمالا فلم ير أحدا ثلاثا ثم رفع بصره فإذا هو ثاني إحدى رجليه مع الأخرى على أفق السماء فقال يا محمد جبريل يسكنه فهرب النبي A حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئا ثم خرج من الناس ثم نظر فرآه فدخل في الناس فلم ير شيئا ثم خرج فنظر فرآه فذلك قول ا D { والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى } يعني جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام { فكان قاب قوسين أو أدنى } ويقولون : القاب نصف أصبع وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن وهب به وفي حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر شاهدا لهذا وروى البخاري عن طلق بن غنام عن زائدة عن الشيباني قال : سألت زرا عن قوله : { فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى } قال : حدثنا عبد ا أن محمدا A رأى جبريل له ستمائة جناح .

وقال ابن جرير : حدثني ابن بزيع البغدادي حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد ا { ما كذب الفؤاد ما رأى } قال : رأى رسول ا A جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض فعلى ما ذكرناه يكون قوله : { فأوحى إلى عبده ما أوحى } معناه فأوحى جبريل إلى عبد ا محمد ما أوحى أو فأوحى ا إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل وكلا المعنيين صحيح وقد ذكر عن سعيد بن جبير في قوله : { فأوحى إلى عبده ما أوحى } قال : أوحى ا إليه { ألم يجدك يتيما } { ورفعنا لك ذكرك } وقال غيره : أوحى ا إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك .

وقوله تعالى : { ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى } قال مسلم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس { ما كذب الفؤاد ما رأى } { ولقد رآه نزلة أخرى } قال : رآه بفؤاده مرتين وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وكذا قال أبو صالح والسدي وغيرهما : إنه رآه بفؤاده مرتين وقد خالفه ابن مسعود وغيره وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة Bهم وقول البغوي في تفسيره وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة فيه نظر وا أعلم .

وقال الترمذي : حدثنا محمد بن عمرو بن المنهال بن صفوان حدثنا يحيى بن كثير العنبري عن سلمة بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه قلت : أليس ا يقول : { لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار } قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين ثم قال : حسن غريب وقال أيضا : حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال : لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته

الجبال فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم فقال كعب : إن ا قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وقال مسروق : دخلت على عائشة فقلت : هل رأى محمد ربه فقالت : لقد تكلمت بشيء قف له شعري فقلت : رويدا ثم قرأت { لقد رأى من آيات ربه الكبرى } فقالت : أين يذهب بك إنما هو جبريل من أخبرك أن محمدا رأى ربه أو كتم شيئا مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال ا تعالى : { إن ا عنده علم الساعة وينزل الغيث } فقد أعظم على ا الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى ومرة في أجياد وله ستمائة جناح قد سد الأفق .

وقال النسائي : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليهم الصلاة والسلام ؟ وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم : هل رأيت ربك ؟ فقال : [نور أنى أراه] وفي رواية [رأيت نورا] وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال : قالوا : يا رسول ا رأيت ربك ؟ قال : [رأيته بفؤادي مرتين] ثم قرأ { ما كذب الفؤاد ما رأى } ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي A قال : قلنا يا رسول ا هل رأيت ربك ؟ قال : [لم أره بعيني ورأيته بفؤادي مرتين] ثم تلا { ثم دنا فتدلى } .

ثم قال ابن أبي حاتم : وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا محمد بن عبد ا الأنصاري أخبرني عباد بن منصور قال : سألت عكرمة عن قوله : { ما كذب الفؤاد ما رأى } فقال عكرمة : تريد أن أخبرك أنه قد رآه قلت نعم قال : قد رآه ثم قد رآه قال : فسألت عنه الحسن فقال : قد رأى جلاله وعظمته ورداءه وحدثنا أبي حدثنا محمد بن مجاهد حدثنا أبو عامر العقدي أخبرنا أبو خلدة عن أبي العالية قال : سئل رسول ا A : هل رأيت ربك ؟ قال : [رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غيره] وذلك غريب جدا فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس Bهما قال : قال رسول ا A : [رأيت ربي D] فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد أيضا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس أن رسول ا A قال : [أتاني ربي الليلة في أحسن صورة ـ أحسبه يعني في النوم ـ فقال : يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى قال : قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ـ أو قال نحري ـ فعلمت ما في السموات وما في الأرض ثم قال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قال : قلت نعم يختصمون في الكفارات والدرجات قال : وما الكفارات ؟ قال : قلت المكث في المساجد بعد الصلوات

والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإبلاغ الوضوء في المكاره من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال : قل يا محمد إذا صليت اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون قال : والدرجات بذل الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام] وقد تقدم في آخر سورة ص عن معاذ نحوه .

وقد رواه ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس وفيه سياق آخر وزيادة غريبة فقال : حدثني أحمد بن عيسى التميمي حدثني سليمان بن عمر بن سيار حدثني أبي عن سعيد بن زربي عن عمر بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال : قال النبي A : [رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت لا يارب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض فقلت يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أفعل بك ألم أفعل بك ؟ قال فأفضى إلي بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها قال فذاك قوله في كتابه : { ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى } فجعل نور بصري في فؤادي فنظرت إليه بفؤادي] إسناده ضعيف وقد ذكر الحافظ ابن عساكر بسنده إلى هبار بن الأسود Bه أن عتبة بن أبي لهب لما خرج في تجارة إلى الشام قال لأهل مكة اعلموا أني كافر بالذي دنا فتدلى فبلغ قوله رسول ا A فقال : سلط ا عليه كلبا من كلابه قال هبار : فكنت معهم فنزلنا بأرض كثيرة الأسد قال فلقد رأيت الأسد جاء فجعل يشم رؤوس القوم واحدا واحدا حتى تخطى إلى عتبة فاقتطع رأسه من بينهم وذكر ابن إسحاق وغيره في السيرة أن ذلك كان بأرض الزرقاء وقيل بالسراة وأنه خالف ليلتئذ وأنهم جعلوه بينهم وناموا من حوله فجاء الأسد فجعل يزأر ثم تخطاهم إليه فضغم رأسه لعنه ا .

وقوله تعالى : { ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى } هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول ا A فيها جبريل على صورته التي خلقه ا عليها وكانت ليلة الإسراء وقد قدمنا الأحاديث الواردة في الإسراء بطرقها وألفاظها في أول سورة سبحان بما أغنى عن إعادته ههنا وتقدم أن ابن عباس Bهما كان يثبت الرؤية ليلة الإسراء ويستشهد بهذه الاية وتابعه جماعة من السلف والخلف وقد خالفه جماعات من الصحابة Bهم والتابعين وغيرهم وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عنزر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه الاية { ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى } قال : قال رسول ا A [رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتثر منه ريش التهاويل من الدر والياقوت] وهذا إسناد جيد قوي وقال أحمد أيضا : حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن جامع بن أبي

راشد عن أبي وائل عن عبد ا قال : رأى رسول ا A جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل من الدر والياقوت ما ا به أعلم إسناده حسن أيضا .

وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين حدثني عاصم بن بهدلة قال سمعت شقيق بن سلمة يقول : سمعت ابن مسعود يقول قال رسول ا A : [رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ستمائة جناح] سألت عاصما عن الأجنحة فأبى أن يخبرني قال فأخبرني بعض أصحابه أن الجناح ما بين المشرق والمغرب وهذا أيضا إسناد جيد وقال أحمد : حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين حدثنا عاصم بن بهدلة حدثني شقيق بن سلمة قال : سمعت ابن مسعود يقول قال رسول ا A : [أتاني جبريل عليه السلام في خضر معلق به الدر] إسناده جيد أيضا وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى عن إسماعيل حدثنا عامر قال : أتى مسروق عائشة فقال يا أم المؤمنين هل رأى محمد A ربه D ؟ قالت : سبحان ا لقد قف شعري لما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت { لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار } { وما كان لبشر أن يكلمه ا إلا وحيا أو من وراء حجاب } ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت { إن ا عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام } الاية ومن أخبرك أن محمدا قد كتم فقد كذب ثم قرأت { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك } ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين .

وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق قال : كنت عند عائشة فقلت : أليس ا يقول : { ولقد رآه بالأفق المبين } { ولقد رآه نزلة أخرى } فقالت : أنا أول هذه الأمة سألت رسول ا A عنها فقال : [إنما ذاك جبريل] لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطا من السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض أخرجاه في الصحيحين من حديث الشعبي به .

(رواية أبي ذر) قال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا همام : حدثنا قتادة عن عبد ا بن شقيق قال : قلت لأبي ذر لو رأيت رسول ا A لسألته قال : وما كنت تسأله ؟ قال : كنت أسأله هل رأى ربه D ؟ فقال : إني قد سألته فقال : [قد رأيته نورا أنى أراه] هكذا وقع في رواية الإمام أحمد وقد أخرجه مسلم من طريقين بلفظين فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد ا بن شقيق عن أبي ذر قال : سألت رسول ا A هل رأيت ربك ؟ فقال : [نور أنى أراه] وقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن عبد ا بن شقيق قال قلت لأبي ذر : لو رأيت رسول ا A لسألته فقال : عن أي شيء تسأله ؟ قال : كنت أسأله هل رأيت ربك ؟ قال أبو ذر : قد سألته فقال [رأيت نورا] وقد حكى الخلال في ع أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث فقال : مازلت

منكرا له وما أدري ما وجهه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا عمرو بن عون الواسطي أخبرنا هشيم عن منصور عن الحكم عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر قال : رآه بقلبه ولم يره بعينه وحاول ابن خزيمة أن يدعي انقطاعه بين عبد ا بن شقيق وبين أبي ذر وأما ابن الجوزي فتأوله على أن أبا ذر لعله سأل رسول ا A قبل الإسراء فأجابه بما أجابه به ولو سأله بعد الإسراء لأجابه بالإثبات وهذا ضعيف جدا فإن عائشة أم المؤمنين Bها قد سألت عن ذلك بعد الإسراء ولم يثبت لها الرؤية ومن قال إنه خاطبها على قدر عقلها أو حاول تخطئتها فيما ذهبت إليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد فإنه هو المخطىء وا أعلم وقال النسائي : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشام عن منصور عن الحكم عن يزيد بن شريك عن أبي ذر قال : رأى رسول ا A ربه بقلبه ولم يره ببصره وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة Bه أنه قال في قوله تعالى : { ولقد رآه نزلة أخرى } قال رأى جبريل عليه السلام .

وقال مجاهد في قوله : { ولقد رآه نزلة أخرى } قال : رأى رسول ا A جبريل في صورته مرتين وكذا قال قتادة والربيع بن أنس وغيرهم وقوله تعالى : { إذ يغشى السدرة ما يغشى } قد تقدم في أحاديث الإسراء أنه غشيتها الملائكة مثل الغربان وغشيها نور الرب وغشيتها ألوان ما أدري ما هي ؟ وقال الإمام أحمد : حدثنا مالك بن مغول حدثنا الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد ا هو ابن مسعود قال : لما أسري برسول ا A انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها { إذ يغشى السدرة ما يغشى } قال فراش من ذهب قال : وأعطي رسول ا A ثلاثا : أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك با شيئا من أمته المقحمات انفرد به مسلم وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره ـ شك أبو جعفر ـ قال : لما أسري برسول ا A انتهى إلى السدرة فقيل له إن هذه السدرة فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر وقال فكلمه عند ذلك فقال له سل وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد { إذ يغشى السدرة ما يغشى } قال كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا وزبرجدا فرآها النبي A ورأى ربه بقلبه وقال ابن زيد قيل : يا رسول ا أي شيء رأيت يغشى تلك السدرة ؟ قال : [رأيت يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح ا D] .

وقوله تعالى : { ما زاغ البصر وما طغى } قال ابن عباس Bهما : ما ذهب يمينا ولا شمالا { وما طغى } ما جاوز ما أمر به وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة فإنه ما فعل إلا ما أمر به ولا سأل فوق ما أعطي وما أحسن ما قال الناظم : .

رأى جنة المأوى وما فوقها ولو رأى غيره ما قد رآه لتاها .

وقوله تعالى : { لقد رأى من آيات ربه الكبرى } كقوله : { لنريك من آياتنا الكبرى } أي الدالة على قدرتنا وعظمتنا وبهاتين الايتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال : { لقد رأى من آيات ربه الكبرى } ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس وقد تقدم تقرير ذلك في سورة سبحان وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن إسحاق بن أبي الكهتلة قال محمد أظنه عن ابن مسعود أنه قال : إن محمدا لم ير جبريل في صورته إلا مرتين : أما مرة فإنه سأله أن يريه نفسه في صورته فأراه صورته فسد الأفق وأما الأخرى فإنه صعد معه حين صعد به وقوله : { وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى } فلما أحس جبريل ربه D عاد في صورته وسجد فقوله : { ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى } قال : خلق جبريل عليه السلام وهكذا رواه أحمد وهو غريب